مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

برنامج
ميثاق الخدمة الحسينية

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

برنامج

ميثاق الخدمة الحسينية

1437 هـ

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 6 محرم الحرام 1437 هـ

الموافق: 20 / 10 / 2015

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلامَاً يا قَمَر . . . يا كَاشِفَ الكَربِ عَنْ وجهِ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ اِكْشِف الكَربَ عَنْ وجُوهِنَا

وَوجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِيْنَا على الانترِنت بِحَقِّ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ . . .

ميثاق الخدمة الحسينية

الحَلَقَةُ الثَّانِيَة

ميثاقُ الخدمة الحُسينيَّة

الحَلَقةُ الثَّانيَة

سَلامٌ عليكم جَميعاً . . .

تقدّمَ الحديثُ في الحلقةِ الماضية في بيانِ معنى الميثاق بشكلٍ مُجمل وفي بيانِ معنى الخدمة بشكلٍ مُجملٍ أيضاً، خُلاصةُ ما تقدَّم أَنَّ الخدمةَ نحو ارتباطٍ نوع من أنواع العلاقات بين الخادمِ والمخدوم أساسُها الأدب، لا يُمكن أن تُوصفَ الخدمةُ بالخدمة وأنْ تُسمّى بهذا الاسم من دونِ أن تكون مُستندةً إلى الأدب، والمرادُ من الأدبِ هُنا أنَّ الخادمَ يقومُ بخدمتهِ بحسبِ ما يُريدُ المخدوم وإلَّا فلا خدمةَ ولا أدب إذا كان الخادمُ يخدمُ بطريقةٍ لا يرتضيها المخدوم أو يترك ما يُريدهُ المخدوم ويجعل من خدمتهِ اقتراحاً من عندِ نفسهِ، ومرَّ الكلامُ في أنَّ أفضلَ نصٍّ يكونُ ميثاقاً للخدمةِ الحسينيَّة زِيارةُ عاشوراء وتلوتُ على مسامعكم ما جاءَ مِنْ كَلامهم الشريف بخصوصِ أهميّةِ هذا النَّص وما يترتبُ عليهِ من الآثار لا أعيدُ الكلام مرّةً أخرى وأُحاولُ أنْ أُتِم حديثي من حيثُ انتهيت حيثُ قرأتُ السطور الأولى من زيارة عاشوراء أُعيدُ قراءتها:

الْسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الله، الْسَّلَامُ عَلَيكَ يَا اِبْنَ رَسُولِ الله، الْسَّلَامُ عَلَيكَ يَا خِيَرَةَ اللهِ وَابْنَ خِيَرَتِه، الْسَّلَامُ عَلَيكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّين، الْسَّلَامُ عَلَيكَ يَا ابْنَ فَاطِمَة سَيّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِين، الْسَّلَامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابنَ ثَارِه وَالْوِتْرَ الْمَوتُور، الْسَّلَامُ عَلَيكَ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّت بِفِنَائِك عَلَيكُم مِنِّي جَمِيعَاً سَلَامٌ اللهِ أَبَدَاً مَا بَقِيْتُ وَبَقِيَ اللَّيلُ وَالنَّهَار ...

وقلتُ في بيانِ معنى السَّلام: السَّلامُ يأتي على نحوين:

النحو الأول: أدبٌ وتحيةٌ تتضمَّنُ معنى العهد، وقرأتُ حديثاً عن صادقِ العترةِ في معنى السَّلامِ وأنّهُ يشتملُ على عهدٍ أو ما يُقارب معنى العهد، حينما يُسلِّمُ أحدُنا على الآخر فإنّه يُصرّح له يُعطيه ضماناً أو ما يُقارب الضمان من أنّي أُعاهدك أضامنك على أن لا يصل مكروهٌ إليك مني لا أؤذيك، فحالةُ السَّلامِ فيما بيني وبينك جارية، والإمام الصَّادق بيَّن في مضامين معنى السَّلام أن لا يصلَ الأذى من عندنا إلى الملائكة الكاتبين، أنْ لا يصل الأذى من عندنا إلى أصدقائنا بل حتَّى إلى أعدائنا، مرَّ هذا الكلام، فما بالُك إذا كانت العلاقة بين الخادم والمخدوم، حينَ يُسلِّمُ الخادمُ على المخدوم فإنَّهُ يؤدي مراسم الأدب ويؤدي التحية الَّتي تشتملُ على عهدٍ على ضمانٍ من أنِّي سأخدمك على قاعدةِ الأدب، وما هي قاعدة الأدب؟

أنّ الخادم يتصرَّفُ في خدمتهِ بين يدي مخدومه وفقاً لِمَا يُريدُ المخدوم، فحين ندَّعي بأنَّا خدمٌ للحُسَينِ صلواتُ اللهِ عليه ونُسلِّمُ عليهِ وخصوصاً حينَ نُسلِّمُ عليه بهذا الميثاق زيارة عاشوراء، زيارةُ الضمان الإلهي والضمان المُحَمّدي والضمان العَلَوي ومرَّت علينا الروايات، فحينَ نُسلِّمُ على سيِّد الشُهداء نُعاهدهُ بأنّنا خُدّامهُ نخدمهُ على قاعدة الأدب، وقاعدةُ الأدب هنا أنَّنا نخدمُ الحسين بحسبِ ما يريد الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، تفصيلُ هذا الكلام يأتي في الحلقات القادمة، هذا الأفق الأول من معنى السَّلام وفي الحقيقةِ نحنُ الَّذين ندَّعي بأنّا خُدَّامُ الحسينِ لم نفي بهذا المستوى وهو أدنى المستويات من معنى السَّلام.

المستوى الثاني: والَّذي أشارت إليهِ الروايةُ الَّتي تلوتها على مسامعكم من كتابِ الكافي الشريف في معنى السَّلام على رسول الله الروايةُ الَّتي رواها لنا داوود ابن كثير الرقي عن إمامنا الصَّادق حين بيَّن لنا إمامنا الصَّادق معنى السَّلام على رسول الله وهو نفسهُ معنى السَّلام على سيِّد الشُهداء وعلى إمام زمانِنا، السَّلامُ هنا هو تجديد الميثاق المهدويّ، ومرَّت الروايةُ مفصّلةً لا مجالَ لذكرها يمكنكم أنْ تراجعوا الحلقة على موقع زهرائيون وسيُعاد قطعاً بثُ البرنامج في الأيَّام القادمة إن شاء الله تعالى، إذاً النحو الثاني الأفق الثاني من معنى السَّلام: هو العهد، وبعبارةٍ واضحةٍ صريحة الميثاقُ المهدويّ، العهدُ هنا والميثاق المهدويّ هنا على مراتب، هذه المراتب سأتحدَّثُ عنها في هذه الحلقة لكن كُلُّ هذهِ المراتب نحنُ لا نجدُ لها أثراً ولا عيناً في واقعنا الحسينيّ في واقعِ الَّذينَ يُطلقون على أنفُسهم، كُلّنا نُطلقُ على أنفُسنا بأنَّنا خَدَمَة الحسين بأنَّنا خُدّامُ الحسين، نحنُ لم نفي بالشرط الأول بالأفق الأول الخدمةُ على أساس الأدب، فإنَّ الخدمة على أساس الأدب لابد أن تكون وفقاً لِمَا يريدُ الحسين وهُنا نتساءل هل نحنُ نخدمُ الحُسَين كما يريدُ الحسين؟! هذا السؤال لا أجيبُ عليهِ الآن أتركهُ للحلقة القادمة وإنّما استمرُ في الحديثِ عن بيانِ معنى السَّلام.

قُلتُ بأنّ السَّلام في النحو الثاني في الأفق الثاني وهو الأفق الأعلى من معاني السَّلام الميثاقُ المهدويّ، السَّلامُ هو عهدٌ مع إمام زمانِنا، السَّلامُ تجديدٌ للمواثيق الإلهيةِ وللمواثيق المحمَّديَّةِ فيما يرتبطُ بالميثاق المهدويّ كما بيَّن ذلك لنا إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه في الرواية الَّتي تلوتها على مسامعكم في الحلقةِ الماضية.

أول مراتبُ السَّلامِ بمعنى الميثاق المهدويّ، بمعنى العهد المهدويّ أول هذهِ المراتب هي (مرتبة التسليم)، إذا ما ذهبنا إلى الكتابِ الكريم إلى سورة الشورى الآية الَّتي تحفظونها أو بالأحرى مقطعٌ من الآية:

﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ لو تلونا ما قبلها وما بعدها سورة الشورى والآية هي الثالثةُ والعشرون ما قبلَ الآيةِ الثالثةِ والعشرين في الآيةِ الثانية والعشرين: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ

بِهِمْ﴾ متى هذا؟ في يوم القيامة، الظالمون لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لا توجد حدود ولا قيود ما يشاءون، مشيئتهم مفتوحة ونافذة في نفس الوقت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ بحسبِ أحاديثِ أهل بيت العصمة هذا الوصف في الكتابِ الكريم الَّذينَ آمنوا وعملوا الصالحات آمنوا بوَلاية عليٍّ وآلِ عليّ، وعملوا الصالحات وردَ في بعضِ الروايات المُراد من الصالحات مبرَّةُ الإخوان وهو مصداقٌ من المصاديق، الصالحات: هو التنفيذُ العملي لوَلاية عليٍّ وآلِ عليّ، أنْ نكون حيثُ ما يُريدون، وأول شيءٍ هو إحياءُ أمرهم، سيّدُ الصالحات من الأعمال هو إحياءُ أمرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، والعنوان الأول إحياءُ أمر الحسين، وتلك هي الخدمة الحسينيَّة ولكن بحسب ما يريد الحسين لا بحسبِ ما نريدُ نحنُ ولا بحسبِ ما نقترح.

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ هؤلاء مقيَّدون قُيّدوا بحالهم الَّذي كانوا عليه في الدُنيا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ الجنَّاتُ أساساً مفتوحة لا توجد فيها قيود ومع ذلك لهم وَلايةٌ وقُدرةٌ ومشيئةٌ أنْ يفتحوا الجِنان أكثر، مع أنَّ الجِنان مفتوحة لكن لهم ما يشاؤون عندَ ربِّهم، لهم ما يشاؤون عند ربِّهم الآية ما قالت لهم ما يشاؤون في الجنات هم في الجنان ولكن لهم ما يشاءون لو أرادوا للجنان أن تتسع أكثر وأكثر فإنَّها ستتسع ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيْ رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ البِشارة القرآنية البِشارة المُحَمَّدية البشارة العلوية البشارة الحسينية للذين استُشهدوا مع الحسين تلك هي البشارة ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ .

تستمرُ الآية ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ لكُلِّ هذا الجزاء الَّذي ستنالونه بسببي بسببِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآله كُلُّ هذا، لهم ما يشاؤون عندَ ربِّهم إنَّني لا أطلبُ منكم أجراً على ذلك، الأجرُ الَّذي أطلبهُ هو لكم ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ من يقترف حسنة يعني من يأتي تلك الحسنة، الاقتراف أن يأتي الحسنة بقلبهِ وبعقلهِ بكُلِّهِ ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا

حُسْناً﴾ نَزِد لهُ فيها حُسناً نزيدها جمالاً، الحُسن هو الجمال، من يأتي بالمودَّة ثُمَّ يتعالى في هذه المودَّة يقترفُ حسنةً نحنُ ماذا سنُعطيه؟ سنزيدهُ حُسناً جمالاً سنزيدهُ جمالاً في العطاء حُسناً في العطاء ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الإسمان هنا غفورٌ شكور، غفور مُبالغة من غافر وشكور مبالغة من شاكر بحسبِ الصيغ اللغوية وإلَّا لا توجد مُبالغة في الأسماء الإلهية لكن بحسب الصيغ اللغوية والقُرآنُ يتحدَّثُ بالصيغ العربية اللغةُ محدودة وإلَّا لا توجد صيغ مبالغة على وجهِ الحقيقةِ في صفاتِ اللهِ سُبحانه وتعالى، من الَّذي يُدركُ أسماءه ويُدرك صفاته حتَّى يستطيع أن يجعل صفة مبالغة أنْ تكون هناك مبالغة ولكن بحسب الصيغ الَّتي اصطُلِحَ عليها بين أهل العربية يُقال لهذا التعبير لهذه الصيغة لهذه الهيئة كما يقول علماء الصرف يقال لها صيغة مبالغة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ بعد المغفرةِ يأتي الشُكر، الله سبحانه وتعالى هنا يغفر لهؤلاء الذين يأتون بالمودّةِ وبهذه الحسنة الَّتي يقترفونها بعد المودّة فهو غفورٌ لهم وشكورٌ لهم، يغفرُ لهم ويشكرُ لهم، فأيُّ عطاءٍ هذا؟ هذا هو عطاءُ الدنيا وذاك الَّذي مرّ عطاءُ الآخرة.

إذا ما ذهبنا إلى الكافي الشريف بخصوصِ هذه الآية من سورة الشُورى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾؛ **عَنْ مُحمَّد اِبنِ مُسلِم عَنْ أَبِي جَعفَرٍ صَلَواتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه قَالَ: الِاقْتِرَافُ التَّسْلِيمُ لَنَا وَالصِّدْقُ عَلَينَا وَأَنْ لَا يَكْذِب عَلَينَا** – الاقترافُ التسليم لنا والصدقُ علينا، المودَّةُ مع التسليم، والإسلامُ في معناه الأول الإسلام هو التسليم هكذا عرَّفت كَلماتُ المعصومين صلواتُ اللهِ عليهم الإسلام، هو التسليم.

الرواية في الكافي الشريف: **عَنْ عَبْدِ الله الكَاهِلِي قَالَ: قَالَ أبو عَبْدِ الله عَلَيهِ السَّلَام: لَو أَنَّ قَومَاً عَبَدُوا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه** – مع أنَّ هذا النوع من العِبادةِ ليس متوفراً، العبادةُ الَّتي يأتي بها النَّاس المؤمنون لا يأتونَ بالعبادةِ على هذا الوجهِ الكاملِ الأتمّ – **لَو أَنَّ قَومَاً عَبَدُوا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه** – معنى أنْ نعبد الله وحدهُ لا شريكَ له ليست القضية في نيَّة الصَّلاة، نيَّةُ الصَّلاة جزءٌ من عبادةٍ هي جزءٌ من سلسلة عباداتٍ بمجموعها تتشكَّلُ العبادة الكاملة الدين، المرادُ من العبادةِ هو الدين، أنْ يكون الدينُ كُلُّهُ لله فهل هناك من تحقيقٍ لهذا المعنى في حياة المتدنيين في حياتنا؟! لا يوجد تحقيقٌ لهذا المعنى، هذا المعنى يتحقَّقُ فقط في العصرِ المهدويّ، وأعتقد هذا المضمون واضح في آياتِ الكِتابِ الكريم في الزِّيارات المهدويَّة وفي أدعية الفرج وفي سائرِ كلماتهم الشريفة صلواتُ اللهِ عليهم لا مجال للخوضِ في هذهِ القضية، وحتَّى مع وجود هذه

الفرضية كما تقول الرواية – **لو** – لو هُنا للافتراض – **لَو أَنَّ قَومَاً عَبَدُوا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه وأَقَامُوا الصَّلَاة وآتَوا الزَّكَاة** – عَبَدَوا الله وحدهُ لا شريك له وأقاموا الصَّلاة ما المراد؟

كما قُلتُ قبل قليل: بأنّ العبادة ليست هي الصَّلاة الدين كُلُّه، وإقامة الصَّلاة ليس المراد منها إتيانُ الصَّلاة أن نسجد وأن نركع، الإقامة غير الإتيان بالفعل الإقامة تحتاج إلى سلسلة من الشرائط، تحتاج إلى مجموعة من المطالب حتَّى تتحقق إقامةُ الصَّلاة، وإقامةُ الصَّلاة لا تتحقق إلَّا في العصر المهدويّ ولكن لو فرضنا أنَّ هذا يحدث قبل العصر المهدويّ – **لَو أَنَّ قَومَاً عَبَدُوا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه وأَقَامُوا الصَّلَاة وآتَوا الزَّكَاة وحَجُّوا البَيتَ وَصَامُوا شَهرَ رَمَضان** – والإمام هنا يأتي بهذه العناوين لأنَّ الثقافة العامة عِندَ المسلمين أنَّ هذهِ العناوين هي العناوين الأهمّ، النَّاس تتوقع أنَّ الدين هو هذا، لكن ستتضح الحقيقة – **لَو أَنَّ قَومَاً عَبَدُوا الله وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه وأَقَامُوا الصَّلَاة وآتَوا الزَّكَاة وحَجُّوا البَيتَ وَصَامُوا شَهرَ رَمَضان ثُمَّ قَالُوا لِشيءٍ صَنَعهُ الله أو صَنَعهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه ألا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَع** – اقتراح، مرَّ علينا قبلَ قليل بأنَّ الخادم عليه أن يخدم وفقاً لِمَا يُريد المخدوم، لا أنْ يقترحَ من عندهِ، هذا اقتراح أيضاً هنا – **ثُمَّ قَالُوا لِشيءٍ صَنَعهُ الله أو صَنَعهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه ألا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَع** – ألا يتردد مثلُ هذا الكلام في أوساطنا؟ – **ألا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَع** – لو كانَ قد فعلَ كذلك – **أو وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِم** – ما تلفّظوا ولكنَّهم في دواخلِهِم ذكروا مثل هذا المضمون – **ألا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَع أو وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِم** – من دونِ أن يتلفَّظوا – **لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِين** – لذلك قبلَ قليل ماذا قلت؟

قُلت بأنّ العبادةَ للهِ وحدهُ لا شريكَ له لا يوجد لها مصاديق حقيقية على أرض الواقع – **لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِين ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَة:** ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ في أحاديثِ أهل البيت هذهِ الآية خِطابٌ لعليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، في روايات أهل البيت هذا المعنى واضح، الآن لستُ بصددِ الحديث عن هذهِ الآية:

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ **ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلام: عَلَيكُم بِالتَسْلِيم** – كما قالت الآية: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ عليكم التسليم، الَّذينَ يُفلِحون؛ قد أفلحَ المؤمنون، في كلماتهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين؛ قد أفلحَ المُسَلِّمون، الْمُسَلِّمونَ هم الَّذينَ يَفلَحُون.

هذه المضامين واضحة جِدَّاً في كلماتهم الشريفة في أحاديثهم خصوصاً في زياراتهم، في الزِّيارات الشريفة هذا

المضمون يتجلَّى صريحاً بيّناً، فحينَ نُسلِّمُ وفقاً لهذه الحقيقة أنّ السَّلامَ هو تجديدٌ للميثاقِ المهدويّ، أول مراتب هذا السَّلام أول مراتب هذا الميثاق هو التسليم، أنْ نُسلّمَ بهذه المضامين الَّتي أشارت إليها الروايات وبابُ التسليمِ بابٌ واسع في كلماتِ أهل البيت لا مجالِ للخوضِ في كلِّ تفاصيلهِ، قد يتصوَّر البعض أنَّ المراد من التسليم هو قبول أحاديثهم، صحيحٌ ولكن هذه الخطوة الأولى، بل ربما هذه المقدمة للتسليم، التسليم أعمق وأبعد من قضيَّةِ أنْ نقبلَ كلماتهم، أنْ نُسلِّم بكُلِّ ما يردُ عنهم صلواتُ اللهِ عليهم، إن كان هذا من التسليم فهو أولُ مراتبِ التسليم إن لم يكن مقدِّمةً للتسليم، التسليم معنىً أعمق معنىً أوسع، القضيَّة قضية قلبية أو وجدوا ذلك في قلوبهم، القضيَّة قضية وجدانية، قضية داخلية في نوازع النفس البشرية، ليسَ الحديثُ عن التسليمِ هنا، الحديثُ عن معاني السَّلام؟!

وقلتُ: بأنَّ السَّلام في النحو الأول أدبٌ ومرَّ الحديث، وفي النحو الثاني السَّلام هو الميثاقُ المهدويّ، وأول مراتبهِ التسليم، أكتفي بهذا البيان المختصر المُجمل وإلَّا لو فتحتُ الباب على مصراعيه في الحديثِ عن التسليم فهذا بابٌ يطولُ الحديثُ فيه.

المرتبةُ الثانية من مراتب الميثاق المهدويّ: تجديد العهد المهدويّ، المرتبة الثانية من معاني السَّلام في أفق الميثاق المهدويّ: (المُسالمة)، التسليمُ وبعد التسليم تأتي المُسالمة، لربَّما من أجملِ النصوص في معنى المُسالمة هو هذا النَّص الَّذي سأتلوه على مسامعكم والزِّيارةُ العاشورائية واضحة في عرضها لمعنى المسالمة: **يَا أَبَا عَبدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُم** – مُسالمة – **وَحَربٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَومِ القِيَامَة** – أتعتقد أنَّ الحرب يعني بشهر السيوف، حربُ السيوفِ عُبِّر عنها بالجهاد الأصغر، الحربُ حربُ الفِكرِ والعقيدة؟! ما قيمةُ الحربِ بالسيف إذا كانت تستندُ إلى فكرٍ أو إلى عقيدةٍ ليست صافيةً خالصة؟! النواصبُ أيضاً يُقاتلون ويُقتلون بَل ما نراهُ في عصرنا من أعداءِ أهل البيت من تضحيةِ النواصب بأنفسهم لَهو شيءٌ عجيب، فإنّهم يستسهلون الموت في سبيل ما يعتقدون وهذهِ القضيةُ نراها في كُلِّ يومٍ، المُسالمة والمُحاربةُ هنا ليس المراد منها ما يرتبطُ بشهر السيوف والأسلحة فحربُ السيوفِ والأسلحة هي جزءٌ من هذهِ الحرب، وإنَّما الحديثُ عن الحرب بكُلِّ معانيها، لذلك عُبّرَ عن حربِ السيوف ومع رسول الله حربٌ مع رسول الله عبَّر عنها النَّبيُّ الأعظم بالجهاد الأصغر، وعبَّر عن الجهادِ المعنوي بالجهادِ الأكبر، فقيمة الجهادِ الأصغر إنَّما تأتي من قيمةِ ومضمونِ الجهادِ الأكبر.

والجهادُ الأكبر ليسَ المُراد تهذيبُ النفس، تهذيبُ النفس من دون الفِكر السليم والعقيدة السليمة لا معنى له أيضاً لا قيمةَ لهُ، الأساسُ المعرفة، كلمةُ إمامنا موسى ابن جعفر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه كلمة قصيرة أعتقد أنَّها تجمع جُماع الحقائق، جُماعُ الحقائقِ في هذهِ الكلمة: **أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعدَ الْمَعْرِفَة اِنْتِظَارُ الفَرَج.** أفضلُ العبادةِ بعدَ المعرفة، المعرفةُ أولاً، ثُمَّ يأتي انتظار الفرج، الجانبُ العملي، يُفترضُ على الحُسينيين، على

خَدَمَة الحُسين أنْ يكون شِعارُهم هو هذا: **أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعدَ الْمَعْرِفَة اِنْتِظَارُ الفَرَج.**

هذا هو العنوان الحقيقي والجوهرُ الحقيقي للخدمةِ الحسينيَّةِ المثالية الَّتي لا وجود لها بيننا، قد يقول قائل بأنّك لا تُريد أنْ تُسمِّي ما يسمَّى بالخدمةِ الحسينيَّة أنّهُ خدمةٌ حسينيَّة؟ أبداً، هذهِ خدمةٌ حسينيَّة ما يقومُ به خُدامُ الحسينِ يقومون بخدمةٍ حسينيَّة ولكنَّها بحسبِ اقتراحهم، هناك نوعانِ من الخدمةِ الحسينية هناك خدمةٌ حسينيَّةٌ بحسبِ ما يريدُ المخدوم ما يريد الحسين، وهناك خدمةٌ حسينيَّةٌ بحسبٍ ما يريد الخادم بحسب ما يريد خادمُ الحسين، فالخِدمةُ الَّتي نؤديها والَّتي نراها هي خدمةٌ حسينيَّةٌ ولكن بحسبِ ما يريد خادمُ الحسين لا بحسبِ ما يريدُ الحسين، سيتضحُ لنا فيما يأتي من حلقاتِ البرنامج ماذا يريدُ الحسين ونطبقه على الَّذي يقوم به خُدّامُ الحسين في خدمتهم الحسينيَّة.

يَا أَبَا عَبدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُم وَحَربٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ – إلى أيّ وقتٍ؟ – **إِلَى يَومِ القِيَامَة** – هذا هو نصُّ زيارة عاشوراء، الفقرة واضحة جدَّاً والخطاب واضح إلى جهة واضحة الخطاب مع الحسين – **يَا أَبَا عَبدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُم** – المُسالمة هُنا أساساً المُسالمة الفكرية، ثورة الحسين ثورةٌ فكرية قبل أن تكون شيئاً آخر، الإصلاح الَّذي نادى به الحسَينُ هو الإصلاح الفكري والعقائدي، مشكلةُ الأُمَّةِ ماذا كانت؟ مُشكلةُ الأُمَّةِ هو الفساد والإفسادُ العقائدي والفكري الَّذي بدأ منذُ أنْ كُتبت الصحيفة ونُفِّذَ منذُ أنْ كانت السقيفة، أنا لا أريد أنْ أتشعَّب في كُلِّ هذه المطالب، أُحاول أنْ أحصرَ حديثي فيما يتعلَّق بهذا العنوان: ميثاقُ الخدمةِ الحسينيَّة ولا أريدُ أنْ أُسهِبَ كثيراً في شرحِ زيارة عاشوراء، إنّما أأخذ منها بقدرِ ما أتمكن من إيجازٍ وتلخيص فيما يرتبط بعنوان البرنامج.

أعودُ إلى هذه الروايةِ الجميلةِ جدَّاً الَّتي تتحدَّثُ عن معنى المُسالمة: **عَنِ الفُضَيل اِبْنِ يَسَار، قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبِي عَبدِ الله أَنَا وَمُحَمَّدُ اِبْنُ مُسْلِم** – شخصيتان معروفتان بارزتان في أصحابِ الأئمَّة، الفُضيل ابنُ يسار ومُحمَّد ابن مُسلم – **فَقُلنَا** – الفُضيل ومُحمَّد يقولان لإمامنا الصَّادق – **فَقُلنَا: مَا لَنَا وَللنَّاس** – فليُشرِّق النَّاس فليُغرِّبُوا وَليَقُولوا ما يَقولون عَنَّا، ما لَنا وللنَّاس وليذهب النَّاس يميناً أو شمالاً نحنُ عرفناكم – **مَا لَنَا وَللنَّاس بِكُم واللهِ نَأتَم** – نحنُ لا نأتمُّ بأحدٍ غيركم – **بِكُم واللهِ نَأتَم وعَنْكُم نَأخُذْ وَلَكُم واللهِ نُسَلِّم** – التسليم هُنا جزء من المُسالمة، كما قُلت: أولاً التسليم ثُمَّ المُسالمة، فالتسليمُ هو جزءٌ من المُسالمة – **وَلَكُم واللهِ نُسَلِّم وَمَنْ وَلَيتُم واللهِ تَولّينَا** – مَن وَلَيتُم مَن وَلّيتُم أيضاً يكون صحيحاً – **وَمَنْ وَلَيتُم واللهِ تَولّينَا وَمَن بَرِئتُم مِنه بَرِئنَا مِنه ومَن كَفَفْتُم عَنه** – يعني لا توليتموه ولا تبرأتم منه حالة وسط – **ومَن كَفَفْتُم عَنْه كَفَفْنَا عَنه** – أنتم ماذا تقولون نحنُ نقول، ماذا تريدون نحن نريد نحنُ معكم، المعنى الَّذي يأتي في زياراتهم الشريفة معكم معكم، نحنُ معكم – **مَا لَنَا وَللنَّاس** – ونحنُ نقولها لإمام زمانِنا ونتمنَّى أنْ

نكون صادقينَ في ذلك – **مَا لَنَا وَللنَّاس بِكُم واللهِ نَأتَم وعَنْكُم نَأخُذْ وَلَكُم واللهِ نُسَلِّم وَمَنْ وَلَيتُم واللهِ تَولّينَا وَمَن بَرِئتُم مِنه بَرِئنَا مِنه ومَن كَفَفْتُم عَنه كَفَفْنَا عَنه** – فماذا قال إمامُنا الصَّادق؟ – **فَرفَعَ أَبُو عَبدِ اللهِ يَدَهُ إِلَى السَّمَاء فَقَالَ: واللهِ هَذا هُوَ الحَقُّ الْمُبِين** – واللهِ هذا هو الحقُّ المبين يا من تبحثونَ عن الحقِّ المبين هذا هو الحقُّ المبين، وهذا جعفرٌ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، هذا جعفرٌ الصَّادق ابنُ الصَّادقين وأبو الصَّادقين وسيِّدُ الحقيقةِ والصِّدق هذا هو الصَّادق الأمين، ماذا يقول؟ – **واللهِ هَذا هُوَ الحَقُّ الْمُبِين**.

المُسالمة كما قالت الزِّيارة العاشورائية: **إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُم وَحَربٌ لِمَنْ حَارَبَكُم** – سِلمٌ لِمَنْ سَالَمَكُم على المستوى العقلي وحربٌ لمن حاربكم أيضاً على المستوى العقلي، على المستوى القلبي، على المستوى الوجداني والعاطفي، على المستوى العملي، في كُلِّ شيءٍ في الجانبِ العسكري في الجانب السياسي في جانب المعاش اليومي، بكم واللهِ نأتم، ما لنا وللنَّاس تلك هي المُسالمة، لكنَّ المُسالمة هذهِ تحتاجُ إلى جهادٍ عظيم، إلى جهادٍ مع النفس وإلى جهادٍ مع الآخرين.

المرتبة الثالثة: (الساليَّة)، بعد التسليمِ تأتي المُسالمةُ، وبعدَ المُسالمةِ تأتي الساليَّة، إذا ما ذهبنا إلى سورة الزُمر وإلى الآيةِ التاسعةِ والعشرين: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً**﴾ مثال تقريبي لهذهِ الموضوعة المهمَّة الساليَّة ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً**﴾ الآيةُ هي التاسعةُ والعشرون من سورة الزُمَر ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ**﴾ مُتشاكسون؛ يعني اختلفوا اختلافاً شديداً، فهذا يقولُ لهذا العبد الَّذي تشاركوا في شراءه وفي تملُّكه، هذا يقول لهُ إذهب إلى الشرق، وهذا يقول لهُ إذهب إلى الغرب، وهذا يقول له إذهب إلى الشمال، وهذا يقول له إذهب إلى الجنوب، فما بين الشمالِ والجنوب ما بين الشرقِ والغرب هل يستطيع أن يتحرّك؟ هناك أوامر عندهُ أحدهم يقول له إذهب إلى الشرق الآخر يقول له إذهب إلى الغرب وهذا يقول له إذهب إلى الشمال وهذا إلى الجنوب، يستطيع أن يتحرّك؟ سوفَ لنْ يستطيع أن يتحرك وبالتالي سيكون عديمَ المنفعة.

﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ**﴾ بالكامل بجسدهِ وعاطفتهِ وعقلهِ من الَّذي سيكونُ نافعاً ومُفيداً؟ ﴿**وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً**﴾ ماذا تقول كلماتُ أهلِ بيت العصمة؟ أميرُ المؤمنين هو الَّذي يقول، مُحمَّد ابن الحنفية صلواتُ اللهِ عليه يُحدِّثُنا عن أبيهِ أمير المؤمنين في قولِ الله عزَّ وجل ﴿**وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ**﴾ أمير المؤمنين يقول: **أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ السَّالِمُ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه**؛ ﴿**وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ**﴾؛ **أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ السَّالِمُ لِرَسُولِ الله**.

والروايةُ عن أبي خالدٍ الكابلي عن إمامنا الباقر في معنى الآية: ﴿**وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ**﴾ ماذا قال باقر العلوم؟

قَالَ: الرَّجُلُ السَّالِمُ لِرَجُل عَلِيٌّ وشِيعَتُهُ. قطعاً الحديث عن عليٍّ المعنى الَّذي لا نستطيع أن نتصور حدود كمالهِ، والشِّيعةُ عُطِفوا على عليٍّ على نحو التقريبِ حينَ نتحدَّث عن سالمية عليٍّ لرسول الله تختلفُ مئة بالمئة عن سالمية الشِّيعة لآلِ مُحَمَّد لعليٍّ وآلِ عليّ، فالساليَّةُ هي ساليَّةُ عليٍّ لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وهذا المعنى لا نستطيع أن نتصوَّرهُ على وجهِ الحقيقة، لماذا؟ لا نستطيع أن نتصوَّرهُ على وجهِ الحقيقةِ لأنَّنا لا نستطيعُ أن نتصور مُحَمَّداً صلّى اللهُ عليهِ وآلِه على وجهِ الحقيقة ولا نستطيعُ أن نتصوَّر عليّاً صلواتُ اللهِ عليه على وجهِ الحقيقة، فكيفَ نستطيع أن نفهمَ على وجهِ الحقيقة معنى سالمية عليٍّ لرسول الله صلّى اللهُ عليهما وآلهما؟!

نعم نحنُ نفهم الكلام بالمُجمل، وحينما يكون الكلامُ عن ساليَّةِ شيعة عليٍّ لعليٍّ وآلِ عليٍّ فهذا المعنى لا يستطيعُ الإنسان أن يتصوَّرهُ على وجههِ الأكمل ما لم يكُن قد بلغ هذهِ المرتبة، وكما بينتُ في أولِ حديثي بأنّي والبقيةُ الواقع الشِّيعي، الواقع الشِّيعي ونحنُ نتحدَّث هنا في الجوّ الحسيني الَّذي هو أفضلُ ما أنتجهُ الواقعُ الشِّيعي، أفضل جهة في الواقع الشِّيعي الوجداني الإيماني هو الجوّ الحسيني، نحنُ في الجوّ الحسيني لا نجد أنَّ هذا الجو قد تسامى في خدمتهِ الحسينيَّة إلى مستوى الأدب، هو يعمل على أساسِ الاقتراح الخاص بهِ، خَدَمَةُ الحُسين إذا أردنا أن نَزِنَ خدمتهم الحسينيَّة وِفقاً لقاعدةِ الأدب وهو أنَّ الخادم يقومُ بخدمتهِ وفقاً لِمَا يريد المخدوم فإنَّنا لا نجد انطباقاً لهذه القاعدة على واقع خَدَمَة الحُسين، خَدَمَة الحُسين يقومون بخدمةٍ حسينيَّة ولكن وفقاً لمذاقهم، وفقاً لاقتراحاتهم، ولا بأس في ذلك، لكنَّ الحديثَ هنا في هذا البرنامج عن ميثاقٍ للخدمة الحسينيَّة فحينما تكون الخدمةُ الحسينيَّةُ منضبطةً بميثاق لابُد أن تكون تلكَ الخدمة كما يريد المخدوم، كما يريد سيِّدُ الشُهداء صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، فإذا كُنّا نحن لم نصل إلى هذا المستوى إلى مستوى قاعدةِ الأدبِ في الخدمة فكيف لنا أن نرتقي في التصوُّر إلى مرحلة التسليم فالمسالمة فالسالمية؟ يبقى الكلام كلاماً تقريبيَّاً، لا يكونُ على وجهِ الحقيقةِ الكاملة وعلى وجهِ الدقّة.

إذا ما ذهبنا إلى الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة يُمكن أن نتلمَّسَ في عباراتها معنى الساليةِ الشِّيعية وليست السالمية العلوية، السالمية العلوية شيءٌ لا شأنَ لنا بهِ، الحديثُ عن السالمية الشِّيعية، السالمية الشِّيعية لأمثالنا لو تحققت فينا، لو، هي ليست متحققة، لو تحققت فينا ملامِحُ هذهِ السالمية موجودة في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة القولُ البليغُ الكامل، قطعاً حينَ يكون بين أيدينا القولُ البليغُ الكامل فماذا نتوقع عن الهويَة الشِّيعية؟! ستكون هويةً أيضاً بليغةً كاملة، والهويةُ الشِّيعيةُ البليغةُ الكاملة هيَ هويةُ الساليَّة لهم صلواتُ اللهِ عليهم وذلك ما تحدَّثت عنهُ الزِّيارةُ الجامعةُ الكبيرة، فماذا نقرأُ فيها؟ نخاطبهم:

بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أُشْهِدُ الله وأُشْهِدُكُم – هذهِ ملامحُ الساليَّة فالتفتوا إليها، التفتوا إليها وأنا أعرضها بينَ أيديكم ثُمَّ عودوا إلى مفاتيحِ الجنان واقرؤوا الزِّيارة الجامعة اقرؤوا هذه السطور – **أُشْهِدُ**

الله وأُشْهِدُكُم أَنّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُم بِه كَافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِه – تلاحظون البداية من الفِكر، لأنَّ الفكر هو الأساس – **أُشْهِدُ الله وأُشْهِدُكُم أَنّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ** – الإيمان فِكر عقيدة، البدايةُ من العقيدة: **أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعدَ الْمَعْرِفَة اِنْتِظَارُ الفَرَج**؛ هذا المضمون شرحهُ في هذهِ السطور، الآن لو دققتم النَّظر فيما سأقرؤه من سطورٍ أقتطفها من الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة سترون في هذه السطور شرحاً لقولة إمامنا موسى ابنِ جعفر: **أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعدَ الْمَعْرِفَة اِنْتِظَارُ الفَرَج**.

بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أُشْهِدُ الله وأُشْهِدُكُم أَنّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُم بِه كَافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِه مُسْتَبْصِرٌ بِشَأنِكُمْ – كُلُّه فكر وعقيدة – **مُسْتَبْصِرٌ بِشَأنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُم** – الآن ننتقل إلى العاطفة – **مُوَالٍ لَكُم وَلِأولِيَائِكُمْ** – العاطفة والوجدان يأتي بعد الفكر – **مُوَالٍ لَكُم وَلِأولِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُم ومُعَادٍ لَهُم سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ** – الْمُسَالَمة هي جزء من السالميَّة نحنُ نتحدَّث هُنا عن السالميَّة، كما أنَّ التسليم جزءٌ من المُسالمة، المُسالمةُ جزءٌ من السالمية، الَّذي يكون في مرتبة السالميَّة فهو مُسَلِّمٌ ومُسالِمٌ عندهُ التسليم وعندهُ المُسالمة – **مُوَالٍ لَكُم وَلِأولِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُم ومُعَادٍ لَهُم سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُمْ وَحَربٌ لِمَنْ حَارَبَكُم مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُم مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلتُم** – رجعنا إلى الجانب الفكري والعقائدي – **مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُم** – مُحقِّقٌ لِمَا حققتم؛ مَا تقولونهُ بأنّه حقّ إنّي أقوله، وما تقولون إنّهُ باطل إنّي أقولهُ – **مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُم مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلتُم مُطِيعٌ لَكُم عَارِفٌ بِحَقِّكُم مُقِرٌّ بِفَضْلِكُم مُحْتَمِلٌ لِعلْمِكُم** – مُحتَملٌ لعلمكم؛ أنِّي أحملُ علمكم وأصدِّقُ به وأؤمن به وأعملُ به – **مُحْتَمِلٌ لِعلْمِكُم مُحْتَجِبٌ بِذمَّتِكُم** – مُحتَجِبٌ بِذمَّتِكُم؛ إنِّي لا أذهبُ لا يميناً ولا شِمالاً، مردِّي بِكُلِّه إليكم – **مُحْتَجِبٌ بِذمَّتِكُم مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِإيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ** – والإيابُ شيء والرَّجعةُ شيء، تفصيلُ ذلك في حديثهم، يأتينا إن شاء الله تعالى في برنامج الكتابُ النَّاطق بعد شهرِ صفر – **مُحْتَجِبٌ بِذمَّتِكُم مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِإيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ**.

أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعدَ الْمَعْرِفَةِ اِنْتِظَارُ الفَرَج – وسيأتي التفصيلُ – **مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم آخِذٌ بِقَولِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُم زَائِرٌ لَكُم لاَئِذٌ عَائِذٌ بِقبُورِكُم** – أزوركم، زائرٌ لكم لكن في نفس الوقت وأنا أزوركم، أنا ألوذُ وأعوذُ بقبوركم من قريبٍ ومن بعيد – **زَائِرٌ لَكُم لاَئِذٌ عَائِذٌ بِقبُورِكُم مُسْتَشْفِعٌ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ** – قبوركم ليست كالقبور، قبوركم ليست موقعاً جغرافياً، حينَ نموتُ ونُدفن نُدفَنُ في موقعٍ جغرافيٍ معيَّن في مكانٍ محدود، أمّا قبوركم أنتم فما هي كالقبور، في نفسِ الزِّيارة الشريفة هكذا نخاطبهم – **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِين** – لَكُم ذِكرٌ يختلف، ذكركم مميزٌ في الذاكرين، إلى أنْ تقول الزيارة – **وقُبُورُكُم فِي القُبُور** – قبوركم تختلف – **فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُم** – ما

أحلى قبوركم، ما أحلى أسماءكم، ما أحلى ذكركم، كما أنَّ أسماءكم تختلف، ليس مُرادي من أنَّ اسماءهم تختلف في الجهةِ اللفظية في جهة المعنى والحقيقة، قبورهم تختلف أيضاً ما هي بموقعٍ جغرافي، الموقع الجغرافي لقبورهم رمزٌ، أمّا حقيقةُ قبورهم شيءٌ آخر، فلا ميتهم بميِّت، كذلك فلا قبورهم بقبور، أليس هم يقولون كذلك، أليس هذا الكلام عن رسول الله نقلهُ أميرُ المؤمنين في نهجِ البلاغة؛ أنّهُ ما ميتهم بميِّت فقبورهم ما هي بقبور شيءٌ آخر، إنّها رياضٌ من رياض الجنان وهذا المعنى ورد في أحاديثهم.

أعودُ إلى ملامح السالميةِ الَّتي تحدَّثت عنها كلمات إمامنا الهادي صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة: **مُسْتَجِيرٌ بِكُم زَائِرٌ لَكُم لاَئِذٌ عَائِذٌ بِقبُورِكُم مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إِلَيه ومُقَدِّمكُم أَمَامَ طَلِبَتِي وحَوائِجِي وإِرَادَتِي فِيْ كُلِّ أَحْوَالِي وأُمُورِي** – هذهِ هي الساليَّة؛ إرادتي في كلِّ أحوالي وأموري – **ومُقَدِّمكُم أَمَامَ طَلِبَتِي وحَوائِجِي وإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وأُمُورِي مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُم وعَلاَنِيَتِكُم وشَاهِدِكُم وغَائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وآخِرِكُمْ وَمُفَوِّضٌ في ذَلِكَ كُلِّهَ إِلَيكُمْ ومُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُم وَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّم وَرَأيي لَكُم تَبَع وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يُحيِي اللهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُم** – أفضلُ العبادةِ بعدَ المعرفةِ انتظارُ الفرج – **حَتَّى يُحيِي اللهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُم وَيَردَّكُم في أَيَّامِه وَيُظْهِرَكُم لِعَدلِه ويُمَكِّنَكُم فِيْ أَرْضِه فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُمْ** – هذهِ هي الساليَّة، معكم معكم بكُلِّي لا معَ غيركم، لا يوجد جزءٌ عندي يذهبُ مع غيركم على مستوى العقلِ على مستوى القلبِ على مستوى الوجدانِ على مستوى العواطفِ على مستوى النفسِ والمالِ وكُلِّ ما يرتبطُ بي – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُمْ** – لذلكَ قُلت من البداية؛ بأنّ هذهِ الأوصاف لا تنطبق علينا، هذهِ المراتب وهذه المعاني لا تنطبقُ علينا، نحنُ في مرتبة الأدب ومقصِّرون وسيتضحُ هذا الكلام فيما يأتي في الحلقة القادمة أو الحلقات الَّتي تليها – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِما تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ وَبَرِئْتُ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدائِكُمْ، وَمِنَ الجِبْتِ وَالطَّاغُوت وَالشَّياطِين وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الجاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالمارِقِينَ مِنْ وِلايَتِكُمْ وَالغاصِبِينَ لإِرْثِكُمْ الشَّاكِّينَ فِيكُمْ المُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ** – الوليجة؛ يعني الأحزاب، المجموعات، الزَّعامات، الشُلل، سمّي ما شئت العصابات المجموعات الاتجاهات هي هذه الولائج – **وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكم، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلى النَّار فَثَبَّتَنِي اللهُ أَبَداً ما حَيِيْتُ عَلى مُوالاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَفَّقَنِي لِطاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيارِ مَوالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ** – يتقصُّ آثاركُم؛ يبحثُ عن آثاركم في كُلِّ مكان، وأفضلُ آثارهم حديثهم صلواتُ اللهِ عليهم، يقتصّ يعني يبحث غاية البحث، يصرفُ كُلُّ ما عندهُ من ذكاءٍ وإدراك يقتصُ الآثار كهذا المحقق الَّذي يُحقّقُ في آثار جريمةً، يجمع كلّ قدرتهِ ويبحث في كُلّ زاوية عن آثارٍ

تكشِفُ عن الجريمة أو ذلك العالِمُ الَّذي يبحثُ في البِحارِ في الأنهار في الغابات في البراكينِ عن كُلِّ صغيرةٍ أو كبيرة يقتصُّ آثارها كي يصل إلى مرادهِ العلمي – **وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهُداكُمْ وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيُملَّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرَّفُ فِي عافِيَتِكُمْ وَيُمَكَّنُ فِي أَيّامِكُمْ وَتَقِرُّ عَيْنُهُ غَداً بِرُؤْيَتِكُمْ.**

هذه ملامحُ السالميةِ الشِّيعية، هذه الملامحُ ربَّما تُوجد في واقعنا الإيماني في واقعنا الديني بنسبةِ خمسة بالمائة أقل من ذلك يمكن، أمّا هذهِ المعاني على وجهها الأتم على وجهها الأكمل لا وجودَ لها في واقعنا الديني والإيماني لا عندَ كبراءنا ولا عند صغارنا، الواقع العملي يقولُ بذلك، أمّا كبراؤنا فكتبهم تشهدُ بذلك، كتبهم تتعارضُ تعارضاً كاملاً مع هذهِ المضامين، وأمّا صغارنا فهم على منهج كبارنا، وهذا هو حالنا جميعاً المتكلمُ والمستمع، هذه هي الحقيقة، هذه الأوصاف وهذه المضامين الَّتي وردت في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة هي في المستوى النَّظري فقط، لا في مستوى الحقيقةِ الواقعيَّةِ بالنسبة لنا، هذه المرتبة الثالثة وهي مرتبةٌ عاليةٌ جدَّاً! حتَّى في زمانهم صلواتُ اللهِ عليهم قد لا نجدُ لكثيرين ممّن تتحقق فيهم هذه الأوصاف.

الرواياتُ تحدّثت عن سالميةِ أمير المؤمنين لرسول الله وهكذا سالميةُ الأئمَّةِ بعضهم للبعضِ الآخر؛ أولهم مُحَمَّد أوسطهم مُحَمَّد آخرهم مُحَمَّد كُلُّهم مُحَمَّد كُلُّهم حقيقةٌ واحدة، كُلُّهم طينةٌ واحدة كُلُّهم نورٌ واحد، فتلك ساليتُهم لبعضهم البعض، لا نستطيع أن نتصورها، وإنَّما نتحدَّثُ عن عناوينها، نتحدَّثُ بشكلٍ مُجمل كما هم حدَّثونا وأخبرونا صلواتُ اللهِ عليهم، نتلمَّسُ معاني السالمية في عناوينها فقط في سيِّد الشُهداءِ حمزة، نتلمَّسُ، قطعاً هذا اللقب خاصٌ بحمزةَ وهو منضوٍ ومنطوٍ تحت اللقب الأكبر، اللقبُ الأكبر سيِّد الشُهداء حُسينٌ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه فقط، هذا هو اللقبُ الأكبر، لقبُ حمزة سيِّد الشُهداء لقبٌ ينطوي وينضوي تحت هذا اللقب الأكبر، حمزةُ من الَّذينَ كانوا في هذه المنزلة وتجاوزوا هذه المنزلة، جعفرٌ الطيار من الَّذين كانوا في هذه المنزلة بحسبهم لا بحسبِ الأوصاف الموجودةِ في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة، ما كان مذكوراً في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة يتعلَّقُ بملامح الساليَّة في أمثالنا إذا ما وُفقنا وبلغنا هذهِ المرتبة الَّتي لا وجود لها بحسب الواقع العملي في حياتنا ولا في حياة الواقع الديني الَّذي يحيط بنا، كما قُلت لا في كبارنا ولا في صغارنا.

العباسُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه الرَّجل السالم للحسين، وساليَّةُ العباسِ تتعالى حتَّى على ساليَّة حمزةَ وجعفر، الرواية في كتاب الخصال عن إمامنا السَّجاد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه: **رَحِمَ اللهُ العَبَّاس** – يشير إلى عمّهِ – **يَعنِي اِبْنَ عَليّ** – حتى لا ينصرف الذهن إلى اسمٍ آخر – **رَحِمَ اللهُ العَبَّاس يَعنِي اِبْنَ عَليّ فَلَقَد آثَرَ وأَبْلَى وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفسِه حَتَّى قُطِعَت يَدَاه فَأَبْدَلَهُ الله بِهِمَا جَنَاحَين يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ المَلائِكَةِ**

فِيْ الجَنَّة كَمَا جَعَلَ لِجَعفَرِ اِبْنِ أَبي طَالِب – والإمام مستمر في حديثهِ – **وإنَّ للعَبَّاسِ عِندَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَنْزِلَة** – ما هي هذهِ المنزلة؟ هذا كلامُ السَّجاد – **وإنَّ للعَبَّاسِ عِندَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَنْزِلَة يَغْبِطهُ بِهَا جَمِيعُ الشُهَدَاء** – حمزةُ من الشُهداء، جعفرُ من الشُهداء داخلون في هذا التعبير والأنبياءُ أيضاً من الشُهداء، المراد من الشُهداء ليس الَّذين قُتلوا في المعارك، هذا التعبير تعبير قُرآني، التعبير القُرآني الشُهداء ليس الَّذين قُتلوا في المعارك، الشُهداء الَّذين لهم منزلةُ الشهادة على الأمم، وهذه المنزلة أعلى بكثير بكثير من منازل الَّذين يُقتلون في الحروب.

العباس له منزلة الشهادة قبل كربلاء وحتَّى لو لم تكن كربلاء ولو لم تكن عاشوراء فالعباسُ في منزلة الشُهداء – **وإنَّ للعَبَّاسِ عِندَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَنْزِلَة يَغْبِطهُ بِهَا جَمِيعُ الشُهَدَاء يَومَ القِيَامَة** – أشرفُ الشُهداء في يوم القيامة الَّذين يشهدونَ للأنبياء، الروايات تحدَّثت عن حمزة وجعفر هم شهداء الأنبياء، رتبتهم أعلى من الأنبياء لذلك يشهدونَ لهم، والعباسُ يغبطه جميع الشُهداء، هذا العنوان يشمل حتَّى الأنبياء، فإذا كان الحمزةُ وجعفر هُم شُهداء الأنبياء فهم أعلى رُتبة من الأنبياء، والحمزةُ وجعفر داخلون في هذا التعبير في تعبير الإمام السَّجاد، أيُ منزلةٍ للعباس؟! – **وإنَّ للعَبَّاسِ عِندَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَنْزِلَة يَغْبِطهُ بِهَا جَمِيعُ الشُهَدَاء يَومَ القِيَامَة** – لكن مع الأسف الحديث لم يكتمل الحديث طويل الشَّيخ الصدوق يقول هذا الكتاب هو كتاب الخصال ماذا يقول الشَّيخ الصدوق؟

والحديثُ طويل – حديثُ الإمام السَّجاد عن عمّهِ العباس ذكرَ فقط هذه الكلمات قال: **والحديثُ طويل أخذنا منهُ موضعَ الحاجة** – لأنَّ الفصل الَّذي عنوانهُ يتحدَّث عمَّن يطير في الجنّةِ مع الملائكة بجناحين فأشار إلى جعفرٍ الطيار وإلى العباس ابن عليّ ولم يُكمل الحديث – **والحديثُ طويل أخذنا منهُ موضعَ الحاجة وقد أخرجتهُ بتمامهِ** – الصدوق يقول هذا الحديث بالكامل أنا ذكرته أين ذكرهُ؟ **وقد أخرجتهُ بتمامهِ مع ما رويتهُ في فضائل العباسِ ابن عليّ في كتابِ مقتل الحسينِ ابن علي** – هذا الكتاب (عُلِس)، البعض من العلماء يقول المراد من مقتل الحسين ما ذكرهُ الصدوق في مجالسهِ هناك كتابه اسمهُ (المجالس) أو الأمالي للشَّيخ الصدوق في بعض فصول هذا الكتاب هناك مقتل مختصر لسيِّد الشُهداء، فبعض العلماء يتوقَّع أنّ مُراد الصدوق هو هذا، حتَّى في هذا الكتاب لا يُوجد هذا الحديث لو افترضنا أنَّ مُراد الصدوق من كتابهِ مقتل الحسين هو كتاب الأمالي و كتاب الأمالي ليس مقتلاً للحسين وإنَّما في بعض فصولهِ حديثٌ عن مقتلِ الحسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، بالنتيجة إذا كان هناك كتاب منفصل عن مقتل الحسين هذا الكتاب لا وجود لهُ أو كان المراد كتاب الأمالي فهذهِ الأحاديث عن فضلِ العباسِ عليه السَّلام وهذا الحديث بكاملهِ ليس موجوداً في كتابِ الأمالي (عُلست) هذه الأحاديث كما (عُلِسَ) غيرها كثير؟!

ولا تتوقع أنَّ الَّذي (يعلسُ) الأحاديث والَّذي يعبث بهذه الأحاديث هو من الطرف الآخر من النَّواصب من داخل الواقع الشِّيعي، ليس الآن الكلام منعقداً للحديثِ عن هذه المسألة لكن هذه الرواية وغيرها تحدِّثُنا عن المنزلة الخصيصة لأبي الفضل العباس صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وسالمية العباس للحسينِ موضوعٌ يحتاجُ إلى شرحٍ سأتطرَّقُ إليه في الوقت المناسب إن شاء الله تعالى وهي سالميةٌ تختلفُ عن الساليَّة الَّتي أشرتُ إليها في الملامح الَّتي تحدَّثت عنها الزِّيارةُ الجامعةُ الكبيرة الَّتي تُشكِّلُ الهوية الشِّيعية الحقيقية، قد نجدُ في مصاديق أشياعِ أهل البيت ممن هم في هذه المرتبة في مرتبة السالمية، سلمانُ المُحمَّدي ممن بلغَ هذه المرتبة، وهذا يتضحُ من خلالِ القرائن ومن خلالِ المضامين الَّتي وردت في أحاديثهم وكلماتهم، مالكُ الأشتر وكلمةُ أمير المؤمنين: **كَانَ لِي مالك كَما كُنتُ لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّم**. تشيرُ إلى هذهِ الحقيقة؛ أنّ مالك كانَ من أهلِ هذهِ المرتبة.

من أهلِ هذه المرتبة عبد العظيم الحسني صلواتُ اللهِ عليه، الروايةُ في كامل الزِّيارات، عبد العظيم الحسني الَّذي قبرهُ في الري في جنوب مدينة طهران في زمانِنا هذا، في كامل الزيارات: **عَنْ مُحمَّد اِبْنِ يَحيَى العَطَّار عَنْ بَعضِ أهلِ الرَّيّ، قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبي الحَسَنِ العَسكَري** – يعني الإمام الهادي صلواتُ اللهِ عليه – **فَقَالَ: أينَ كُنت؟ فَقُلتُ: زُرتُ الحُسينَ اِبْنَ عَليّ، فَقَالَ: أمَا إنَّكَ لَو زُرتَ قَبرَ عَبدِ العَظِيم عِندَكُم لَكُنتَ كَمَن زَارَ الحُسَين** – ما وصلَ إلى هذه المرتبة حتَّى بلغَ السالمية وتجاوزها؟! الإمام الهادي يقول له – **أمَا إنَّكَ لَو زُرتَ قَبرَ عَبدِ العَظِيم عِندَكُم لَكُنتَ كَمَن زَارَ الحُسَين** – نحنُ نقرأ في زيارتهِ في زيارة السيِّد عبد العظيم الحسني راجعوها في مفاتيح الجِنان: **السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبَا القَاسِم** – هذه كُنية السيِّد عبد العظيم الحسني – **السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبَا القَاسِم** – وهي كُنية أبي الفضل العباس صلواتُ اللهِ عليه في زيارتهِ بأيّ كُنيةٍ نُخاطبُ العباس؟ نُخاطبهُ بأبي القاسم. – **السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبَا القَاسِم ابنَ السِّبطِ المُنتَجَب المُجتَبَى** – فهو من أحفاد الحفيدُ الخامس لإمامنا الحسن المجتبى صلواتُ اللهِ عليه السيِّد عبد العظيم الحسني:– **السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبَا القَاسِم ابنَ السِّبطِ المُنتَجَب المُجتَبَى السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَن بِزِيَارَتِهِ ثَوابُ زِيَارةِ سَيّدِ الشُهَداء يُرتَجَى**).

أوضح مصداق وأكمل مصداق بلغ الساليَّة وتجاوزها إلى المرحلة الرابعة مرحلةُ السَّلام أوضح مصداق شهداءُ الطفوف الَّذين لا يماثلهم أحد، قالها الحسينُ فيهم: إنّي لا أعلمُ أصحاباً أوفى من أصحابي، لا أعلمُ أصحاباً أفضل من أصحابي ولا أوفى من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي، بلغوا الساليَّة بل تجاوزوها إلى السَّلام الحالةُ الأرقى الحالة الأرقى، في خاصَّةِ أنصار الإمام الحُجَّة قليلٌ منهم من خلال قرائن الروايات يبلغون هذه المرتبة مرتبة السالمية قليلٌ منهم، قليلٌ من الثلاثمئة والثلاثة عشر، فإنّهم لا يبلغونَ هذه

المرتبة كما هو واضحٌ في كلماتِ أهل بيت العصمة، المجموعة الَّتي عُبّرَ عنها بالكنز، هُناك مجموعة في أصحابِ الإمام الحُجّة وهم الطالقانيون هؤلاء الَّذين وردَ في صفاتهم وفي أوصافهم ما يشير أنّهم بلغوا إلى هذه المرتبة إلى مرتبة السالميَّة.

نقرأ في هذه الرواية روايةٌ جميلة تتحدَّثُ عن صفاتِ أصحابِ إمام زماننا، الرواية أيضاً يرويها الفُضيل ابنُ يسار عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ عليه، ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟ **لَهُ كَنزٌ بِالطَالَقَان** – والطالقان اسمٌ لأكثر من مدينةٍ في إيران وفي أفغانستان، في إيران هناك أكثر من مدينة تسمَّى الطالقان والَّذي يبدو من خلال القرائن أنّها طالقان قزوين يبدو هكذا – **لَهُ كَنزٌ بِالطَالَقَانِ مَا هُو بِذَهَب وَلَا فِضّة وَرَايَةٌ لَم تُنشَر مُنْذُ طُوِيَت وَرِجَالٌ كَأنَّ قُلوبَهُم زُبَرُ الحَدِيد لا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ الله** – أيضاً البداية من المعرفة من العقيدة من الفكر – **كَأنَّ قُلوبَهُم زُبَرُ الحَدِيد لا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ الله أَشَدُّ مِنْ الحَجَر لَو حَمَلُوا عَلَى الجِبَالِ لأَزَالُوهَا لا يَقْصِدُون بِرَايَاتِهِم بِلْدَةً إِلَّا خَرّبُوهَا** – يعني لو وقفت في وجههِم – **كَأنَّ عَلَى خُيُولِهِم** – يعني كأنّهم على خيولهم – **العُقْبَان** – العُقبان؛ جمع عقاب وهو الطائر المعروف – **كَأنَّ عَلَى خُيُولِهِم العُقْبَان يَتَمَسّحُونَ بِسَرجِ الإِمَامِ عَلَيهِ السَّلام يَطْلِبُونَ بِذَلِكَ البَرَكَة وَيَحفُّونَ بِهِ** – يُحيطونَ به – **يَقُونَهُ بِأنْفُسِهِم فِي الحُرُوب وَيَكفُونَهُ مَا يُرِيدُ فيهم** – يتصرفونَ بحسبِ ما يريد يتصرفونَ بحسبِ ما يريد وليسَ بحسبِ ما يريدون – **وَيَحفُّونَ بِهِ** – يُحيطونَ به – **يَقُونَهُ بِأنْفُسِهِم فِي الحُرُوب وَيَكفُونَهُ مَا يُرِيدُ فيهم** – لا ما هُم يريدون يتصرفون بحسبِ ما هو يريد مرَّ علينا الكلام في قاعدةِ الأدب في الخدمة أنَّ الخادم يتصرف بحسب ما يريد المخدوم لا بحسب ما يريد هو – **وَيَحفُّونَ بِهِ يَقُونَهُ بِأنْفُسِهِم فِي الحُرُوب وَيَكفُونَهُ مَا يُرِيدُ فِيهِم رِجَالٌ لا يَنَامُونَ اللَّيل لَهُم دَوِيٌّ في صَلَاتِهِم كَدَوِيِّ النَّحْل يَبِيتُون قِيَامَاً عَلَى أَطْرَافِهِم وَيُصْبِحُونَ عَلَى خُيُولِهِم رُهْبَانٌ بِاللّيل لُيُوثٌ بِالنَّهَار هُم أَطْوَعُ لِهُ مِنَ الأَمَةِ لِسَيِّدِهَا كَالمَصابِيح كَانَّ قُلوبَهُم القَنَادِيل وَهُم مِن خَشيَةِ اللهِ مُشْفِقُون يَدْعونَ بِالشَهادَة ويَتَمنّونَ أنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ الله شِعَارُهُم يَا لِثَارَاتِ الحُسَين** – هؤلاء الخُدّام الحقيقيون – **شِعَارُهُم يَا لِثَارَاتِ الحُسَين إِذَا سَارُوا يَسيرُ الرُّعْبُ أَمَامُهُم مَسِيرَة شَهر يَمشُونَ إلى المَولَى إِرسَالَا** – إلى إمامِهِم – **بِهِم يَنْصُرُ اللهُ إِمَامُ الحَقّ.**

الرواية بحاجة إلى شرح لكنّ المقام لا يكفي لشرحها وبيان مضامينها، هؤلاء هم قلّةٌ قليلة من جُملة ثلاثمئة وثلاثة عشر، في خطبةِ البيان ماذا يقول سيِّدُ الأوصياء صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه؟ **وَأَربَعَةٌ وعشْرُون مِن الطَّالَقَان** – الرواية تتحدَّث عن هؤلاء – **وَأَربَعَةٌ وعشْرُون** – الإمام يُعدِّد أنصار الإمام الحُجَّة الثلاثمئة وثلاثة عشر إلى أن يقول – **وَأَربَعَةٌ وعشْرُون مِن الطَّالَقَان وَهُم الَّذِينَ ذَكَرَهُم رَسُولُ الله فَقَالَ إِنِّي أَجِدُ بِالطَّالَقَان كَنْزَاً لَيسَ مِن الَّذَهَبِ ولا الفِضَّة فَهُم هَؤلَاء كَنَزَهُم الله فِيهَا وَهُم صَالِحٌ وجَعفَر ويَحيى**

وهُود وفَالِح وداَوود وجَميل وفُضَيل وعِيسى وجَابر وخَالِد وعَلوان وعَبدُ الله وأيوب ومُلاعب وعُمر وعبدُ العزيز ولُقمان وسَعد وقبضة ومُهاجر وعَبدون وعبدُ الرحمن وعليّ.

أربعةٌ وعشرون أشارت إليهم خطبة البيان، قطعاً ليست بالضرورة أن تكون الأسماء هي هذه الأسماء الَّتي يُعرفون بها لو كانوا الآن في زماننا على هذا الفرض، لا أريد الخوض هذا الموضوع له تفاصيلهُ هو خارجٌ عن بحثنا لكنَّني أوردتهُ لأجلِ أن أقرّب لكم الصورة حتَّى تتضح معاني السَّلام وما المراد من التسليم والمُسالمة والساليَّة وإن كان لهذهِ العناوين تفاصيل أُخرى طويت عنها كشحاً لأنّني أرى أن الوقتَ يجري سريعاً وللحديثِ بقيَّة أكملها إنْ شاء الله تعالى في الحلقة القادمة، بقيت عندنا المرتبة الرابعة السَّلام أعلى مراتب الميثاق المهدويّ (السَّلام)، التسليمُ، المُسالمة، السالمية والسَّلام وهي أعلى المراتب، هذه المراتب الأربعة الَّتي هي تفاريع لمعنى السَّلام بمعنى الميثاق المهدويّ هي أجنبيةٌ بالكامل وبعيدةٌ عن واقعنا، عن واقع المُتكلم عن واقع المُستمع عن الواقع الحسيني، الجوّ الحسيني يسبح في جهة غير هذه الجهات وإنَّما هو دونَ قاعدةِ الأدب الَّتي مرَّت الإشارة إليها وسأعود مضطراً للحديثِ عنها لأنَّ الكلام عن ميثاق الخدمة الحسينيَّة بما يتناسب والواقع الَّذي نعيشهُ، الحديثُ ذو شجون كما يقولون لهُ تفاصيل كثيرة، ولكنَّ سيفَ الوقت قاطع وقت البرنامج انتهى، ألتقيكم غداً على محبّة الحُسَين ومودّة مُهجة الحُسَين الحُجّة ابن الحسن إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وأختم حديثي بالدعاءِ الحسينيّ المهدويّ:

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَين بِحَقّ الحُسَين إِشْفِ صَدْرَ الحُسَين بِظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام . . .

أسألكم الدعاء جميعاً ألقاكم غداً على محبّة نورِ عينِ الحسين الحُجَّةِ ابن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه

في أمانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1437 هـ

ميثاق الخدمة الحسينية: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv